

## تدخل الأقارب في تربية الطفل يغذي مشاعر الكراهية تجاههم

تعدّد المربين يربك الطفل ويفقده مكتسباته التربوية



فتور وتجاهل

وهذا النوع يشتت الطفل بين ما يزرعه الوالدان من قناعات وسلوكيات وما يناقض ذلك من قبل الأقارب. ويؤدي استخدام المقرين للعنف اللغوي والجسدي ضد الطفل إلى تغذية مشاعر الحقد والكراهية تجاههم وعدم التواصل معهم. وتكرّر هذه المشاعر كلما كبر الطفل، وعندما يصبح شابا وقادرا على اتخاذ قراراته الشخصية يتجنب تماما التواصل معهم وحتى التقرب منهم، كما أنه يتجنب رؤيتهم مما يوتر العلاقات العائلية.



عائشة الشالحي

تدخل الجد أو العم أو الخال في تربية الأبناء يجب أن يكون إيجابيا

ومن جانبها أكتت المختصة العراقية في التنمية البشرية والمعالجة بالطاقة الإيجابية عائشة الشالحي، أن الطفل عندما ينشأ في بيئة مختلفة تتداخل فيها الكثير من الآراء والأساليب التربوية، تكون شخصيته وسلوكه مختلفين، عكس الطفل الذي ينشأ في بيئة يكون الأب والأم فيها مصدر التوجيه والتربية فقط.

وأوضحت قائلة لـ"العرب"، "تدخل الجد أو العم أو الخال في تربية الأبناء يجب أن يكون بالاتفاق مع الآباء والأمهات، ويجب أن يكون إيجابيا ويخدم مصلحة الطفل ولا يتضمن أي جانب من الجوانب السلبية، مثل الصراخ أو الإهانات حتى لا تهدم العلاقة بينهم".

وشددت على ضرورة تجنب العصبية والانفعال في هذه المواقف، واتباع أسلوب الحوار مع الطفل، وتبني السلوك الإيجابي وتجنب السلوك السلبي عند المناقشة، مما يؤدي إلى عدم التقبل من شأن الأقارب واحترام رأيهم والحرص على التواصل معهم.

ولفت الخبراء إلى أن مساهمة الأقارب في تربية الأطفال لا يجب أن تخرج عن الإطار الذي يرسمه الآباء، مؤكداً أن المعايير الاجتماعية التي تميّز مجتمعنا في رسم ملامح التداخلات المفروضة والمقبولة، حيث ترى بعض المجتمعات أن مسؤولية الجد والعم في تربية الطفل لا تقل عن مسؤولية الأب والأم، وهي بمثابة نقوض مطلق للتربية بغض النظر عن الأسلوب.

وتتعدد دوافع الأقارب للتدخل في العلاقات الأسرية، فتجعل أهل الزوج أو الزوجة يتدخلون في تربية الأبناء، وقد يكون ذلك بدافع الحب والعطف والشعور بالمسؤولية، وقد تكون الدوافع اجتماعية لها علاقة بالخوف عليهم من الخروج عن المسار الصحيح، وقد تصاحب هذه العلاقة الاجتماعية بعض التدخلات السلبية من قبل الأقارب المسموح لهم بمشاركة الآباء في تربية الأبناء، مثل الجدود والأعمام والأخوال وبعض المقرين ذوي الثقة.

وقالت غير مصلى الحاصلة على ماجستير في التوجيه والإصلاح الأسري في السعودية "إن التدخل عادة يحدث عندما يشعر الأقارب بضعف قدرة الوالدين على التوجيه، خاصة إذا كان الطفل هو الأول في الأسرة، أو أنه من ذوي الاحتياجات الخاصة، أو أن الوقت الذي يقضيه الوالدان مع أطفالهم قليل بسبب ظروف العمل أو حتى المرض، وهذا التدخل عادة ما يكون إيجابيا، لأنه متفق عليه ويتم تحت إشراف الأبوبين ويزرع الطمانينة في نفوس الأبناء، وينمي فيهم الروح الإيجابية والسذكاء الاجتماعي".

ونبهت إلى أنه "في المقابل هناك تدخل آخر يتم دون رغبة الوالدين، ويصدر من أقرباء مختلفين في الأفكار والقيم والسلوكيات المرغوبة للوالدين والتي يجاهدان للحد منها عند أطفالهم،

يتدخل الكثير من الأقارب، مثل الأعمام والأخوال، في تربية الأطفال، رغبة منهم في تقويم سلوكهم خاصة في غياب الأب. إلا أن أسلوبهم في الكثير من الأحيان قد يأخذ منحى سلبيا يؤثر على نفسية الأطفال ويغذي مشاعر الكراهية لديهم تجاههم كلما تقدموا في العمر، خاصة إذا كان هذا الأسلوب يعتمد على العنف اللغوي والجسدي.

### حسينة بالحاج أحمد

وأشار المختص المصري إلى أن هذا الأمر يفقد الأب والأم القدرة على اتخاذ القرار في كل ما يتعلق بجوانب حياة طفلهم، نظرا إلى سيطرة أطراف أخرى وتدخلها في توجيهه وتربيته. وأكد الخبراء أن كل تدخل يتعارض مع أسلوب تربية الأب والأم أو محاولة تعديله دون إثنهما وراعيتهما ومهما كان مصدره، هو تدخل سلبي في تربية الطفل ويؤثر في حالته النفسية، حيث إنه غالبا ما يعكس تدخل الأهل المباشر في تربية الأبناء طبيعتهم المتسلطة، مما يسبب ارتياكا في التزام الطفل واستجابته، بالإضافة إلى فقدانه للمكتسبات التربوية التي غرسها الأهل لديه وفقدان احترامه لوالديه أو لجدته أو لعمه أو خاله.

وشددوا على ضرورة إدراك خطورة المرحلة العمرية التي يمر بها الأطفال إلى ما بعد سن المراهقة، حيث إنهم يتعاملون مع المواقف التي يتعرضون لها بمشاعرهم، من خلال النماذج التي تعرض عليهم باستمرار، وعندما يحاول أي شخص تقديم نماذج متباينة للسلوك المرغوب أو الممنوع، يصل الطفل إلى حالة من الارتباك، قد تؤثر على مستقبله وبناء شخصيته ومنظومته القيمية والأخلاقية التي تتحكم في سلوكه.

كما لفتوا إلى أن تدخل الأقارب في تربية الطفل يؤدي إلى انعدام شعوره بالأمان وفقدانه الثقة في والديه وفي قدرتهما على حمايته، خاصة عندما يتعرض لتدخلات قاسية في تربيته من الآخرين، قد تصل إلى الضرب والتعنيف، دون أن يحرك الوالدان ساكنا لإيقاف هذا السلوك.

وأفادت أخصائية علم النفس والتثقيف الصحي اللبنانية ميساء نحلاوي بأن "تعدّد المربين يربك الطفل فلا يعرف من المسؤول وكلمة من النافذة، الأمّ والأب هما المسؤولان عن تربية الأطفال، وتدخل الآخرين غير مرغوب به، كما أن تعرض الطفل للوم والتهديد من أي كان، رسالة خاطئة ستؤثر سلبا على طريقة تفاعله مع الآخرين في المستقبل".

يتعرض بعض الأطفال في مرحلة الطفولة والمراهقة إلى أساليب تربوية قاسية يتبعها المقرين منهم وخاصة الأخوال والأعمام، إلا أن هذه التدخلات التي تكون بدافع التربية والحرص على مصلحة الطفل لها آثار سلبية عليه، وقد تصيب علاقته بأقاربه بالفتور والتجاهل وحتى الحقد.

وقال الشاب سفيان بن سالم، إنه لا ينسى معاملة عمّه القاسية له عندما كان طفلا، ولا ينسى أنه كان يتعمّد دائما لإذلاله وإهانته وتعنيفه جسديا في الكثير من الأحيان. وأضاف لـ"العرب"، "لا أشعر تجاهه بأي مشاعر، فهو فقط شقيق والدي، وحتى عندما عرض علي العمل معه رفضت، لأن معاملته لي لم تتغير، وصور العنف اللغوي والجسدي الذي تعرضت له في طفولتي لم تمح من ذاكرتي"، مؤكدا أنه لا تربطه به أي علاقة حقيقية ولا يكمن له أي عواطف.

ومن الشائع جدا أن يتدخل الأقارب في تربية الأطفال بأساليب مختلفة في أسرهم في أغلب المجتمعات، فالكثير من الشبان الذين عاشوا في عائلة ممتدة خضعوا فيها إلى تدخل أقاربهم في تربيتهم أيضا، وخاصة العم الذي يكون في أغلب الأحيان صارما في تعاملاته وفي أسلوبه التربوي الذي يعتمد على القسوة، على الرغم من أن هذه القسوة غير ناتجة عن مشاعر الكره مثلا يترسّخ في مخيلة الطفل.

ونبه أخصائيو التربية إلى أنه بالنسبة لتدخل الأقارب في تربية الأطفال، فإن الوضع معقد ومربك في الكثير من الأحيان، ويحوّل الروابط الأسرية إلى تشابكات. وقال مختص الاستشارات النفسية والأسرية الدكتور مجدي أنور لـ"العرب"، "إن تدخل الأقارب في تربية الطفل يؤدي إلى نشته بسبب الآراء المختلفة التي يتلقاها".

## عيش الطفل فاقد السند داخل أسرة يحميه من النرجسية

وأوضح ستاربيرد أن الأشخاص الذين يتم تربيتهم لم يتم التركيز عليهم بشكل كاف في الدراسات والبحوث النفسية بصفة عامة، وتابع قائلا "بعد بضعة أشهر من البحث في المنشورات المختلفة، تساءلنا عما إذا كانت نظرية التعلق والذكريات المبكرة يمكن أن تكون عاملا يؤثر على سمات الشخصية".

وقال ستاربيرد لموقع "بسيوست"، "تسلط النتائج الجديدة الضوء على الأهمية الأساسية لرعاية تجارب الطفولة بالنسبة لفاقد السند أو أهمية هذه التجارب المبكرة بشكل عام وتأثيرها على نجاحهم على المدى الطويل، لاسيما عندما يتعلق الأمر بسمات الشخصية المتكاملة وعلم النفس الاجتماعي".

وأكدت العديد من الدراسات أن الأسر البديلة تلعب دورا فعالا في اندماج الطفل فاقد السند في المجتمع، وتساهم في توازنه النفسي والعاطفي، وذلك بانتهاجها مجموعة من الأساليب التربوية، مشيرة إلى أن العلاقات الأسرية والبيئة الاجتماعية المحيطة بالطفل تلعب دورا كبيرا في توثيق بناء الأسرة وتقوية التماسك بين أعضائها وتزويده بقيم المجتمع واتجاهاته، وكذلك إكسابه المعارف والمهارات اللازمة وإيصاله إلى مرحلة التكامل والاستقلال، من أجل استمرار توافقه بصورة إيجابية مع الحياة الاجتماعية. وترى الكثير من المجتمعات ومن بينها المجتمعات العربية أن نظام الأسر البديلة التي تقوم بتربية الطفل اليتيم أو مهول النسب والمحروم من الأبوبين، من أهم برامج رعاية الأطفال فاقد السند، حيث إنها من الممكن أن تحقق الكثير من النتائج الإيجابية بالنسبة للطفل في حال الاختيار المناسب لهذه الأسر لبيتهم وتربيتهم ونفسيًا، إذا كانت مهية لتربية الطفل اجتماعيا وتربويا ونفسيًا.

وتسعى دول عربية إلى التوسع في هذه المنظومة باعتبارها أحد أشكال الرعاية التي تتيح فرصة أكبر لدمج فاقد السند داخل المجتمع، وتوفير بيئة طبيعية للطفل داخل أسرة طبيعية تتكون من أب وأم بعيدا عن المؤسسات. وأكد مؤلف الدراسة، أن النتائج أظهرت كيف يمكن أن تؤثر التربية في أسرة على نجاح الأطفال في المستقبل وحمايتهم من بعض الأمراض النفسية. وقال المشرفون على الدراسة إن أبحاثا سابقة وجدت أدلة على أن بيئات الطفولة المحرومة مرتبطة بالنرجسية في مرحلة البلوغ، إلا أن القليل من الدراسات فحصت ما إذا كان هذا صحيحا بالنسبة للأطفال المتبنيين والأطفال الذين عاشوا في أسر بديلة.



تجارب إيجابية نادرة

### موضة

## جينز «الجد» أحدث صيحات الموضة النسائية

كما يمكن الحصول على إطلالة كاجوال من خلال تنسيق الجينز مع بلوفر أكبر من المقاس "Oversized" وجاكت بامب وحذاء رياضي ذي رقبة عالية. ويمكن أيضا الحصول على إطلالة فخمة تناسب الحفلات من خلال تنسيق سروال الجينز مع ثوب فخم، ذي أكمام بالونية أو مرصع بالترتر، أو مع بلوزة من المخمل أو الأورجانزا، حيث تكسر هذه التوليفة الجريئة قوالب التنسيق الجامدة وتخلق تباينا مثيرا يخطف الأنظار. وتكتمل أناقته هذه الإطلالة بحذاء ذي مقدمة مدببة ورباط خلفي يحيط بالكاحل.

برلين - يمثل جينز الجد "Grandpa Jeans" أحدث صيحات الموضة النسائية هذا الشتاء ليمنح المرأة إطلالة جريئة ومتفردة من ناحية وإحساسا بالراحة من ناحية أخرى. وأوضحت مجلة "إنستايل" أن جينز الجد، يعد مزيجا بين الجينز ذي الأرجل المستقيمة وجينز الأمهات (Mom Jeans) وجينز الباجي، أي أنه يمتاز بوسط عال وقصة واسعة عند الخد تضيق بالاتجاه نحو الكاحل. وأضافت المجلة المعنية بالموضة والجمال، أن جينز الجد يتألق غالبا باللون الأزرق السماوي ودرجات التبييض ذات الطابع الكلاسيكي. ويمتاز جينز الجد بتنوع إمكانات التنسيق، حيث يمكن الحصول على إطلالة أنيقة من خلال تنسيقه مع بلوفر ذي ياقة عالية ومعطف يصل طوله إلى الكاحل، مع أنكل بوت ذي كعب عال.

تتكون من أب وأم بعيدا عن المؤسسات. وأكد مؤلف الدراسة، أن النتائج أظهرت كيف يمكن أن تؤثر التربية في أسرة على نجاح الأطفال في المستقبل وحمايتهم من بعض الأمراض النفسية. وقال المشرفون على الدراسة إن أبحاثا سابقة وجدت أدلة على أن بيئات الطفولة المحرومة مرتبطة بالنرجسية في مرحلة البلوغ، إلا أن القليل من الدراسات فحصت ما إذا كان هذا صحيحا بالنسبة للأطفال المتبنيين والأطفال الذين عاشوا في أسر بديلة.